

جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

شوارع القادريّة

دراسة أثرية حضارية

"منذ نشأته حتى نهاية العصر العثماني"

رسالة مقدمة من

العربي أحمد رجب علي

لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

إشراف

الأستاذ الدكتور

أمّال العمري

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية

بكلية الآثار - جامعة القاهرة

القاهرة

١٩٩٨



المقدمة

تعد دراسة تاريخ الخطط وإنشائها، وتتبع آثارها ومعالمها ومجتمعاتها خلال العصور المختلفة من النواحي الهامة في تاريخ الحضارات والدول، وكان للخطط شأن كبير في التاريخ الإسلامي، فقد تتبع المؤرخون المستثمون إنشاء الأمصار الإسلامية و آثارها ومجتمعاتها بالتدوين والوصف، ورغم افتقارنا للكثير من التواريخ التي تصف عظمة القاهرة في العصور الوسطى، إلا أنه لدينا اليوم تراث خالد نفيس وهو ما تحتفظ به مدينة القاهرة من آثار عظيمة، ومعظم المواقع ذات الطابع القديم، ومنها شارع القادرية الذي نحن بصدد دراسته.

وقد كان الشارع يقع في نطاق القرافة الصغرى، وتكمن أهمية الشارع الأثرية والحضارية خلال العصور التاريخية التي تلاحقت في أمور كثيرة، وبلغت الحركة العمرانية بهذه المنطقة أوج ازدهارها وتقدمها خلال العصر المملوكي.

ويقع هذا الشارع في المنطقة التي يكاد يتفق أغلب المؤرخين والباحثين على أنها كانت ميداناً واحداً تتسابق فيه الأمراء والأجناد، ويجتمع الناس للتفرج على السباق في تلك نطقة الواقعة جنوب القلعة والممتدة من قبة الإمام الشافعي إلى باب القرافة.

ثم قام أمراء الناصر محمد بن قلاوون بالبناء في هذه المنطقة بعد عام ٧٠٠ هـ - ١٣٠٠م فبنو فيها التراب والخنقاوات والأسواق والطواحين وتنافسوا في ذلك وبلغوا مبلغاً شديداً به أغلب المؤرخين.

ويعنى هذا أن حركة الإنشاء والتعمير التي تمت في عهد الناصر محمد على (٧٠٩ هـ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩م - ١٣٤٠م) يد أمرائه امتدت في منطقة القرافة بأكملها مما كان له أثر كبير في ازدهارها وانقسمت

الطرق وتعددت الشوارع ومنها الشارع القادرية، فرغب الناس سكنها لعظم
المباني التي أقيمت بها.

واقصد بذلك الشارع الممتد من ميدان السيدة عائشة حالياً، وعلى امتداد نحو ثلاثمائة متر
ويطلق عليه شارع القادرية، ويواصل امتداده تحت مسمى آخر هو شارع الأمام الشافعي
وينفرع من شارع القادرية حالياً على اليسار المتجه إلى قبة الأمام الشافعي درب الباهي
وعطفة وصفى ثم عطفة العلوى فى نهاية الشارع.

ومن أروع المصادر التي أمدتنا بمعلومات كثيرة وأقية للمنطقة بوجه عام

- كتب المزارات وما ذكره الرحالة فى مؤلفاتهم عند زيارتهم لهذه المنطقة، وما دونوه
من وصف لمنشآت هذه المنطقة والحياة الاجتماعية بها.

- كما كان الكتابات المؤلفين المحدثين فى هذا المجال أثرها على تفهم ما جاء بهذه
المصادر

- وايضاً كان للوثائق اثر واضح للوقوف على الحياة الاجتماعية التي كانت قائمة لهذه
البلدة، فالوثائق مرآة واضحة تعكس الحياة فى العصر المملوكى فى جوانبها المختلفة،
ورغم مكانة المنطقة التي تقع بها أقسام شارع القادرية وشهرتها، فقد واجهتني فى
دراسة تطورها العمرانى وأثارها المعمارية الكثير من المصاعب هذه المصاعب منها
العام أى تلك التي تواجه دارس الخطط والشوارع بوجه عام، ومنها الخاص الذى
اختص بها شارع القادرية فى دراسته.

ويتلخص هذه الصعوبات فى:

١- قلة المراجع المتخصصة فى دراسة الخطط وتنظيم الشوارع والمدن بوجه خاص
فعددها قليل وأبرزها وأشهرها [الخطط المقرزية]، والتي تعد من أنفس الكتب التي
صنعت لنا الكثير من طبعة العاصمة المصرية الإسلامية وتطور أجزائها ومسمياتها

على مر العصور الإسلامية، والتي لولاها لاستحال علينا فهم أو معرفة الكثير من أجزاء العاصمة المصرية وتطورها العمراني.

٢- قلة المعلومات التي يستطيع الباحث استنتاجها من قراءته للكثير من المصادر والمراجع، كما أن هذه المعلومات لا تكون مباشرة، بل تستتج بكثير من الجهد من خلال النصوص والعبارة، كما أنه من أنفس ما يستطيع الباحث في الخطط الاعتماد عليه في الدراسة هي الوثائق، لأنها تتبع منهاجاً رائعاً في وصف المنشأة، فهي تذكر موقعها العام من العاصمة ثم موقعها من الخطط، وتنتهي الوثائق بذكر حدود المنشأة وأسمها ومن يجاورها من أماكن، ولكن في دراستي للتطور العمراني للشارع وأثاره المعمارية الباقية والمندثرة لم تتوافر لي هذه الوثائق على الرغم من وجود عدد كبير من الوثائق تترخز به دار الوثائق وأرشيف وزارة الأوقاف.

ولذلك فإن اعتمادي على وصف المنشآت المعمارية الباقية اقتصر على المتبقي من بعضها الآن، والذي في حالة يرثى لها من الإهمال والتخريب رغم أهميته القصوى مثل مدفن جاني بك (نائب جده)، كما نجد أن معظم الكتب التاريخية تشير إلى هذه المنشأة إشارة عابرة.

لذا اعتمدت في دراستي على كتب المزارات والمصادر، من أهم هذه المصادر الخطط المقرية والنجوم لابن تغري بردى وبدائع الزهور لابن اياس، وهذه المصادر تتضمن في ثناياها نصوصاً تتعلق بالمنشآت وتواريخها وأحياناً ما يعين بها من موظفين، كما أن هؤلاء المؤرخين معاصرين لهذا العصر فهم ينقلون الأحداث وقت وقوعها أمامهم إذا لا تتضارب أوقاهاهم إلا نادراً.